مسرحية أرض لا تنبت الزهور

تأليف / محمود دياب

الفصل الأول

(جانب من بهاء قصر الزباء وقد جرد عمداً من الأثاث , لا نرى سوى أعمدة مجردة , وسلم حجرى محدود الدرجات يؤدى إلى الجناح الخاص بالملكة الزباء وعلى جدار فى صدارة المسرح علقت صورة كبيرة للملك عمر بن الظرب أبى الملكة . ملامح وجهه تدل على طيبة ولكنها تفصح عن حزن عميق .)

{المكان خال وبار } يدخل زبداى قائد الزباء مندفعاً يحمل أنباء خطيرة للملكة

زبداى : *(موجه كلامه لأعلى السلم)* مولاتى الملكة .. مولاتى الملكة

(تظهر إليسار وصيفة الملكة هادئة ولكن وراء هدوئها قلق)

الوصيفة : مولاتى تقول لسيدى القائد زبداى ' أنها تحب أن تراك هادئاً

زبداى : ليت لى قدرة الملكة على مواجهة عظائم الأمور .

الوصيفة : وتقول أنها تتوقع أن تسمع منك ما يفرحها.

زبداى : إن الأمر عاجل .. فهل أنتظر طويلا.. ؟

الوصيفة : مع مولاتى ضيفة وبينهما حديث لم يكتمل ..

زبداى : فليس أمامى إلا أن أتزرع بالصبر وأن أستعير من الملكة شيئاً من هدوئها *(يفتعل حركة من يده يتخلص بها من قلقه)* لقد هدأت وأنى منتظر ..

الوصيفة : عفوك سيدى .. *(تنصرف .. زبداى يشيع الوصيفة ببصرة ثم يستقر بصره على صورة الملك لبرهة ويخطو بخطى ذاهلةنحو الجمهور)*

زبداى : إن الحب فى هذا القصر كأس فارغة . من يود أن يشرب منها فلن يجرع إلا المرارة .. *(بألم)* وأنا أحب الملكة ... .. ليس من العدل أن احمل الملكة ذنب حبى لها .. فحبى لها لم يكن بأمر أو توجيه منها . فى القصور الملكية يجرى كل شيء عادة بأوامر ملكية .. إلا الحب . فالحب هو الحرية الوحيدة المتاحة للإنسان ولا تخضع لإرادة الحاكم ...... فى هذه القاعة الكئيبة . التى تنفث منها رائحة الموت يجرى اليوم عرس الملكة التى أحبها . وقد هيئت القاعة خصيصاً لهذا العرس بأمر ملكى فانتزعت منها المصابيح ومزقت أستارها وأخليت من كل لمحة جمال .

كنت فارساً فى جيش الملك *(يشير إلى الصورة)* هذا الملك .. فأختارنى معلما لها علمتها الفروسية وكل فنون الحرب .. وكانت تناديني عادة بمعلمى وكنت أجد فى ذلك متعة . فلما صارت ملكة جعلتنى قائد جندها... ولم تعد تنادينى بمعلمى إلا نادراً إذا أرادت أن تبهجنى .. وبحكم أنى القائد وموضع الثقة والرجل الذى يعمل فى خدمة الملكة متفانياً ولا ينطق بإعتراض فقد أختارتنى لأقف على رأس من يعدون زفافها وما أغربه من زفاف ..

وأما العريس الذى يزف إلى الزباء فهو ملك لبلاد أسمها الحيرة وهو قاتل أبيها .. نعم قاتل أبيها ولكن قتله بخسة ونذالة ' قتلة غادرة منذ سبع سنوات

(تظهر الزباء أعلى السلم . زبداى يلتفت بحركة هادئة تجاه الملكة وتمر برهة)

زبداى : *(وهو ينحنى)* مولاتى

الزباء : *(فى هدوء)* هل لى أن أفرح يازبداى ...

زبداى : أنا لا أحب لمولاتى إلا أن تفرح ...

الزباء : هل وصل عريسى .. ؟

زبداى : نعم مولاتى .. وقد تركت الركب عند أبواب المدينة وجءتك بالنباء كما أمرت *(الزباء تبتسم فى جمود)* مولاى جزيمة الوضاح فى طريقه إلى مولاتى الملكة ..

الزباء : قل جزيمة الأبرص ولا تقل مولاى .. لن يكون هذا الأبرص مولى لأحد فى تدمر

(تهبط الزباء وكل جسدها ينتفض)

من تركت معه من الرجال ؟

زبداى : كل الرجال

الزباء : والناس ... ؟ ... هل أهتم به الناس ...

زبداى : الشعب حشوداً ينتظره ..

الزباء : سيشاهدون قرداً فى جنازة . وكيف كان الإستقبال ؟

زبداى : كان كما أمرت مولاتى.. إستقبالاً لملك ذى سلطان . ثم كان التطويق بالجند

الزباء : ليتنى كنت هناك لأعاين المشهد . وكيف كان هو فى تلك اللحظة .. ؟ .. ألم يرتجف .. ألم يسقط ..؟

زبداى : كان مأخوذاً ..

الزباء : أننى أسقيه الكأس على جرعات ... قل لى يا زبداى .. أهو أبرص حقاً هذا الرجل ؟ أم أن البرص لقب من ألقابه .. ؟

زبداى : *(فى حيرة)* مولاتى تعلم أنه ..

الزباء : يقال أنه على جمال ووجاهة .. أهو حقاً جميل ووجيه ..*(زبداى لا يجيب)* هل يصلح زوجاً لى ...؟

زبداى : مولاتى تمزح بغير شك

الزباء : نعم .. أمزح فأنا عروس خبيثة ولكننى مرحة . وقد بدأ العرس بمجىء عريس لأصنع منه الوليمة . هو عرس شرير مفجع ومع ذلك فالمرح فيه ضرورة *(بعصبية مفاجئة)* زبداى .. لن تنادى هذا الرجل بمولاى ..

زبداى : *(بدهشة)* أمرك مولاتى .. لن أناديه بمولاى *(الزباء تضحك)*

الزباء : جدية قائد جندى تضحكنى .. لما لا تشاركنى مرحى .. ؟

زبداى : لم يكن فى أوامر مولاتى سىء من هذا ..

الزباء : هذا صحيح .. لقد أديتم جميعكم أدواركم ولم يبقى إلا حفل العرس وهو يخصنى وحدى بكل ما فيه من مرح .. كل أدوار الحفل من نصيبى فأنا الألهة.. والملكة والعروس .. وراقصة النار .. والمهرج .. وقاتلة الثعبان ولن أترك دوراً واحداً منها يفلت من يدى

زبداى : أنا مشفق على مليكتى من عناء هذا الحفل .

الزباء : *(فى ذروة النشوى)* لا تشفق على و لا تدهش . فأنا أعيش فرحى . لقد نجحت لعبتى . وما أذكاها من لعبة . هى لعبة حقيرة ولا ضمير لها ولكنها ذكية ..... صورة للزباء الفاتنة . ورسالة .. أبنى يا جذيمة .. ولتنسى الماضى .. إذا كان أبى قد مات فالموت قانون يخضع له كل البشر . وأنا حية ولى قلب يخفق... وأنا أنثى والأنثى تحتاج إلى رجل .. وقد أخترتك رجلاً .. فكن رجلى ... *(تضحك)*وسقط الذئب الأبله .. فما أذكاها من لعبة .. *(مواجهة زبداى)*

قل الحق يا زبداى .. هل أنت فرح لزواجى من قاتل أبى .. ؟

زبداى : *(عاجزاً عن مجاراة الملكة فى مرحها)* مولاتى .

الزباء : لا تتكلم .. فقد تخطىء وتحزننى .. هو ليس زواجاً على أى حال .. وأنا لا أتوقع من أحد أن يفرح لما يجرى اليوم فى قصرى ..

زبداى : *(بهدوء)* أن شعب تدمر مولاتى خرج يستقبل جذيمة الوضاح فى هذه الساعة وهو يكرهه ولكنه يرى فيه زوجاً حقيقياًللملكة ..

الزباء : هذا هو الفخ المنصوب .. سيظل الأبرص يتقلى فى الحيرة والدهشة .. ولا يفهم أى نوع من الزواج ينتظره. حتى يمر من هذا الباب ... ولن يفيق إلا وهو يتخبط فى شباك الكابوس . أسد عجوز يتلوى وامرأة مخبولة تمرح فى هوس هذا هو حلم الزباء ...

زبداى : أعرف هذا الحلم فقد عشته مع مولاتى سبع سنين

(تظهر أمة اللآت العرافة)

العرافة : مولاتى الملكة الطيبة ..

الزباء : ماذا هناك يا أمة اللآت ؟

العرافة : كونى على حذر مولاتى ... لا تدعى شيئاً من دمه يسقط على الأرض فلو سقطت قطرة من دمه . لكانت نذيراً بالسوء .. نذير ثأر نافذ.

الزباء : فهمت هذا . ولن أنساه .. فأنصرفى.

العرافة : كونى على حذر... كونى على حذر

زبداى : علينا أذن ان نكون على حذر من مواهبهم ..

الزباء : لن يشغلنى أمر مواهبهم الليلة

زبداى : ولكنها شغلتنى .. فجذيمة الوضاح له وزير موهوب .. يخشى مكره ودهاؤه

الزباء : قصير بن سعيد

زبداى : نعم قصير بن سعيد

الزباء : ألم يأت معه ..

زبداى : (فى ندم) جاء مولاتى

الزباء : فهو تحت يدى

زبداى : ولكنه هرب

الزباء : هرب .. كيف هرب ؟

زبداى : عندما تحرك الجند ليطوقوا جزيمة أشتم هو رائحة الخدعة فأنطلق بفرسه كالسهم وأختفى (لحظة صمت)

الزباء : ليس لهذا أهمية .. أنا أطلب الثأر من جذيمة و لا أطلبه من وزيره . فليذهب قصير إلى حيث شاء . ولن تسعفه مواهبه فى اللعب معى فلنتابع عرسنا ولننسى أمره .ز فاللعبة مازالت لعبتنا .

(فى رقة) هل أطلعك على سر من أسرارى .. (صمت) أنت تحبنى ..

(يبغت زبداى) أنت لا تحبنى كملكة .. وأنما تحبنى كامرأة ..

زبداى : (بإضطراب) مولاتى ..

الزباء : (بمرح) أنا أعرف .. أعرف أنك تحبنى .. كنت دائماً أعرف .. هل فاجأتك العروس الشرسة لا ترحم (تضحك بتوتر) يوم وضعتنى فى جوادى لأول مرة فضحتك عيناك .. كنت صغيرة ولكن الالصغيرات يفهمن هذا بدليل فى الروح .. أغمضت عينى وركضت بجوادى وقلبى يرجف

زبداى : عذبت نفسى يومها . على أنى تطاولت على مولاتى الأميرة بشعور كهذا الشعور .

الزباء : ولكن همس عينيك إلى لم يتغير منذ ذلك اليوم

زبداى : (بخجل) أستحق العقاب مولاتى

الزباء : لسوف أعاقبك .. حين تتوقف عن حبك لى

زبداى : (فى وله) لن أتوقف يا مليكتى .. لن أتوقف

الزباء : بحبك لى .. أحس بأنى لست وحيدة

زبداى : وأنا لا وجود لى إلا بحبى لمولاتى

الزباء : (تذهل لبرهة) ترى أين صار الرجال بضيفى .. تجاوزوا المعبد ....
أم تراهم يخترقون به الساحة الكبيرة الأن ..؟

زبداى : (محبط) هم فى الطريق إليك يا مولاتى .. هم فى الطريق إليك

(يسمع صوت أبواق)

الزباء : (هاتفة) لقد وصل .. (تتمكن منها روح الشر) ها هو الملك الغادر يعبر بوابة قصرى .. وما من يد تقوى على أن تنتشله .. لعله يتذكر الأن وحه أبى الذي شوهه بالسكين .. ولعله يتمنى لو تنشق الأرض فتبتلع قصرى بمن فيه . قبل أن يلقانى ولكن لا خلاص له .. أذهب يا زبداى فقده إلى ومر بما تراه بشأن رجاله الذين صاحبوه . أطعموهم وأطلقوهم بركائبهم .
فأنا لا أريد سوى عدوى . قاتل أبى

زبداى : (مهموماً) أرك مولاتى

(أثناء خروجه يلتقى بزبيبة تدخل مذعورة)

زبيبة : (برجاء) كن بجانب الملكة ..

زبداى : أجل مولاتى (يخرج)

زبية : ما أفظع ما فعل الأشرار بنا .. هم لم يقتلوا أبانا وحده .. بل قتلوا الجمال فى نفوسنا.. كيف صار قصرك فى هذه الحال يا أختاه.. ؟

الزباء : هو الإنسجام يا زبيبة .. قصرى صار يشبهنى . يكفى أن يدخله جذيمة حتى يعرفنى ..

زبيبة : أنت لست بهذا السوء

الزباء : انا أسوأ مما تتصورين

زبيبة : أنت تفتعلين لنفسك روحاًليست لك (صارخة) هذا فعل شيطان لا فعل الزباء

الزباء : (فى جمود) كا الذى جاء بك الأن يا زبيبة ؟

زبيبة : حبى لأختى هو الذى دفعنى إليها .. حاولت أن أمنع نفسى عن المجىء ..
ولكننى لم أستطع إلا أن أراك .. لقد صار جذيمة فى قصرك يا زينب ومن

السهل عليك أن تقتليه .. هى كلمة منك تنهى حياته .. وأنا لا أحب أن تنطقيها

الزباء : فماذا أفعل به .. ؟ هل ترين أن أتزوجه حقاً

زبيبة : أنت تسخرين منى . فكفى عن هذا .. فكرة الزواج كانت فكرتك وما أحببتها قط

الزباء : كنت ألهو..

زبيبة : ولقد نجح لهوك .. فجاءك ملهوفاً يتعثر كطفل بليد أبله .

الزباء : لم يبق إذن إلا أن أعتذر له عن فكرتى المنكرة وأشكره على قتل أبى وأتركه يمضى .

زبيبة : ما خطر لى شئ من هذا . ولكنى أردت أن تمتنعى عن قتله .. بوسعك أن تمزقى جسده أرباً وتلقيه أمام كلابك . ولكنك لن تتخلصى منه بهذا فسيبقى شبحه يلهو فى هذا القصر يطاردك ويحرمك الابتسام بقية عمرك ....

لا تقتليه يا زباء..

الزباء : لو تركت هذا الرجل حياً فلسوف يقتلنى كرهى وإزدرائى لنفسى. (أبواق) (تدفع زبيبة) أذهبى يا زبيبة لا تنتظرى .. أنا لا أحب لك أن ترى هذا الرجل أو ترينى الليلة انصرفى من بابى أو أختبئى فى فراشى . ولكن لا تبقى فى هذا المذبح (زبيبة تصعد السلم والدموع فى عينها) خذى هذا التاج معك فأنا لن ألقاه ملكة .. وخذى هذا (تخلع عباءتها الملكية) أحس بأن جنية ترقص تحت جلدى .

الحاجب: مولاى الملك جذيمة الوضاح .. ملك الحيرة

الزباء : (هاتفه فى زبيبة) ماذا تنتظرين .. (إلى الحاجب) فليدخل

(تفك شعرها يدخل جذيمة ومعه بعض رجالها ويدرك الفخ ينظر إليها وهى تحملق فيه)

الزباء : هو أنت جذيمة الأبرص

جذيمة : نعم .. أنا هو .. المغفل .. ومن أنت .. ؟

الزباء : هو لا يعرفنى .. ؟ أنا العروس

جذيمة : أنت هى إذاً .. التى أنتهكت شرفى

الزباء : (تقهقه) أنا لا أصدق أن لك شرف وأنتهك

جذيمة : فلك أن تصدقى أنى كنت ملكاً منذ ساعة مضت وقد حكمت بتجريدى من الملك لأنى لا أستحقه.

الزباء : فهل تستحق العروس ..؟

جذيمة : أية عروس ؟

الزباء : ألا ترانى فى هيئة عروس ..؟

جذيمة : أنا لا أرى إلا غدرا . وأرى أنى سقطت فى جحر للحيات ولا أرى فكاكا منه .

الزباء : (إبتسامة ساخرة) نعم يا جذيمة لا فكاك منه

جذيمة : (لنبهان) أهذه هى الزباء التى خطبتنى لها أيها الرجل العجوز .. ؟

نبهان : (فى خجل) هه ؟ .. نعم .. نعم هى مليكتنا زينب الزباء

جذيمة : فصورة من تلك التى حملتها إلى يا رجل ؟

نبهان : صورتها .. لم لا تصدق ؟

الزباء : (تتأمل جذيمة عن قرب) لطالما عشت فى خيالى.. ولطالما سببت لى الغثيان أنت لا تختلف عما كنت أتخيله ..

جذيمة : أما أنت فتختلفين (لنبهان) وزير عجوز مخادع .. لو كنت فهمت الخدعة يوم أن جئتنى بصورتها والرسالة .. لجعلت منك طعاما للصراصير..

نبهان : (فى ضيق واضطراب) عفوك سيدى أنت لست ضيفى بل ضيف مولاتى الملكة . ومع ذلك لا توجه الكلام إلى .. أنا وهؤلاء الرجال والآخرون استقبلناك كما يجب أن يكون الإستقبال وانتهت مهمتنا .

الزباء : لن يحزنك يا نبهان أن ينشب فيك رجل غريق أظافره

زبداى : هل تأمر مولاتى بشئ

الزباء : شكراً لكم يا سادة تدمر لقد أنتهت مهمتكم . وأسعدتم الملكة بما فعلتم .. وما بقى أنا كفيله به .. ستنسون ما شاهدتم هنا ... فهو يوم طارئ سرعان ما ينقضى بكل ما أحتواه من عجائب

زبداى : (فى قلق) أنا باق بالقرب من هذا الباب .. لأكون فى خدمة مولاتى

الزباء : وليبق الجند فى أماكنهم ..

زبداى : هم باقون .. (منبهاً الجند)وهم يعرفون واجبهم

جذيمة : (ببرود) هل مولاتى تنوى قتلى بأيدى هؤلاء الجند .. ؟

الزباء : لو كنت أنوى أن أقتلك بأيدى الجند لغزوت بهم مملكتك وأزلتها من الأرض

جذيمة : (بعد إطراقة) فبأى طريقة سيكون قتلى .. لا تؤاخذينى فمن حق الضحية الناطقة أن تسأل (سكتة) أن السم هو أقرب وسائل القتل إلى عقل المرأة فهل رتبتى أن تقتلينى مسموماً

الزباء : لا .. فأنا لست إمرأة

جذيمة : ما أفظع ما كان ... عصفور يصيد أسداً ... دعينى أتأملك يا امرأة لا كعروس وأنما كلغز يتحم على أن أفهمه قبل أن أموت .. (يتأملها)

الزباء : ماذا رأيت فى .. ؟

جذيمة : لن أقول فيك مما قاله فيك الشعراء الجوابون . لقد خدعونى الكذابون . قبل أن تخدعينى أنت . من هو المصور المحتال الذى رسم صورتك التى زوجتنيها ..

الزباء : (مشيرة لصورة أبيها) هو نفس المصور الذى رسم هذه الصورة هل تأملتها ؟

جذيمة : نعم .. تأملتها

الزباء : أنه أبى .. كنت قد أستدرجته لجلسة صلح وأخوه . ثم غدرت به ..

جذيمة : (بتهكم) الغدر من طباع الأنذال .. وقد كنت نذل

الزباء : فاسمع أيها النذل .. لقد أردت أن أتخطاك فى طباعك . وأقيم لك هنا حفلاً عجيباً . تتوج فيه النذاله ملكة غير أنى لم أعد أرى فيك ما يستحق أن أصل إلى هذا الحد .. لا أحد يجاريك فى طباعك..

جذيمة : أنا وأنت نقف على أرض واحدة .. وهى أرض بلا أخلاق..

الزباء : هى أرضك .. وما كنت لألقاك فى أرض أخرى وأجدنى الأن غريبة فيها .

جذيمة : ومتى تنتهين من قتلى ؟

الزباء : لن أدع الحفل يطول .. فأنا لم أعد أحتمله . هى ساعة أو أقل من ساعة كنت وأنت حى تعشق الخمر .. فلتشرب الخمر أذن ..

جذيمة : قاتله رحيمة .. أقولها على الرغم من رأيى فيك كامرأة .. مرى بالخمر .. فمن المهم للإنسان أن يودع صديقا ما عند الرحيل .

الزباء : أيها الجندى .. أدخل الخمار ابن حنكل ,, (متمتمة لنفسها) أحس بالبرد فى روحى . الجنية ماتت فى جلدى .. ولا رغبة لى فى أن أرقص أو أضحك أو أتكلم هى ساعة ميتة انتظرتها فى لهفة مجنونة ولكنها جاءت ميتة .. نشوتى استهلكتها فى الانتظار .. لا شئ سوى الامتعاض (لجذيمة) أيها الرجل أنت تسبب لى الامتعاض (تجلس بتهالك ويدخل ابن حنكل)

ابن حنكل : هأنذا مولاتى ومعى عدتى وعتادى بضاعة لو أتجر فيها ابن حنكل من البداية لامتلك نصف الأرض .. (مرتبكاً) على أن أركع أمام مولاتى أولا هكذا أفهمونى .. (يركع)

الزباء : (فى ضيق) هو ذا من أردنا له خمرتك . فأذهب إليه .. مهزلة لابد منها أسقه حتى لا يفرق بين كأسك والسكين

ابن حنكل : سأسقيه حتى لا يفرق بينى وبين نفسه

جذيمة : هيئتك لا تعجبنى أيها الخمار .. فهل تعجبنى خمرك ..؟

ابن حنك : هى خمرة لن تنسى روحك حلاوتها .. أنظر إلى لونها يامولاى .. ألا تراه بربك فى صفاء النور

جذيمة : انا أشرب الخمر ولا أكيب فيها الشعر .. فأسقينها وعجل

ابن حنكل : أنت أعظم شارب فى أيامنا على ما يروى الرواة .. ورأيك فى هذا الكاس هو رأى فى ابن حنكل .. له أو عليه . فلتذقها ولتحكم عليها ..

جذيمة : سأشرب كأسك يا ابن حنكل ولن أحكم عليها فمن فقد الحكمة لا يصلح للحكم لى وزير داهية لعقله انتفاضات صقر فصيح أسمه قصير (يلقى بالكأس) هو رجل شيطان يا ملكة ذكى الدماغ وملعون كان يطمئننى أن أسمع رأيه

ويبكيه ألا أعمل بما يقول (ضحكة مرة) عرف الشيطان كيف يفر من الكمين

(لابن حنكل) عجل بالكأس يا رجل

ابن حنكل : نعم مولاى (يصب الكأس)

جذيمة : عندما أنتويت الحضور إليك نصحنى بألا أفعل . وبأن أدعوك إلي وقال أن فى الأمر سرا .. ولكنني وا أسفاه لم أذعن لحكمته العبقرية .. ضللنى قلبى السفيه (يفكر ثم يضحك) لقد أقلته الملعون

الزباء : (صارخة) فلتصمت (لنفسها) أنا هى التى أطبق عليها الفخ وتعيش الكابوس (لجذيمة) بأمكانى أن أجهز عليك بضربة سيف واحدة ولا أدرى ما الذى يجعلنى أصر على طقوس تخنقنى (صارخة) أسقه أيها الخمار ولا تكف عن الكلام تكلم أنت حتى تقتل صوته . أقتل صوته

ابن حنكل : أمرك مولاتى .. أنا لا أبارى فى الكلام . (يمد الكأس لجذيمة) خذ هذه يا مولاى ...

جذيمة : لو كنت رأيت هاتين العينين فى صورتك التى هناك .. ما وقعت فريسة ..

الزباء : مصورى رسمنى كما يرانى وهو لم يقتل أبى حتى يرى ما تراه أنت فى عينى

جذيمة : (فى لوعة) ويحك أيها الجذيمة الأحمق .. أسقنى يا صاحب المزيج ..... حتى أرانى وترانى نملة

{تطفئ أضواء المسرح ويظهر مغنى بدوى }

المغنى : (نائحاً) ياويلى .. ياويلى .. ياويلى

ياويلى .. للغريب وقد فارق داره

ياويلى .. لمن يحب الهجارة

ياويلى .. للسماء بلا نجوم

ياويلى .. لحى فى الظلام

ما يدرى ليلاه أو نهاره

ياويلى .. ياويلى.. ياويلى

{ جذيمة قد وصل إلى قمة السكر يتمتم بكلمات غامضة }

ابن حنكل : مولاى .. سيدى .. أنا لا أراك حتى الآن نملة فخذ هذه الكأس خيرا وبركة

الزباء : هذا يكفى يا رجل .. فألق بكأسك بعيداً وأجمع أشياءك وأرحل

ابن حنكل : أمرك مولاتى

الزباء : لقد حلت ساعتك يا جذيمة .. وآن للعرس أن ينفض فماذا تشتهى قبل أن تنتهى (صارخة) أدخلوا العجائز (تدخل أربع عجائز حاملات فيما بينهن طستين نحاس كبيرين ويتقدمن إلى جذيمة)

جذيمة : (فاتحاً عينيه ومحملقاً) ليس فى محجر الحيات سوى الحيات

الزباء : (بغير حماس) سيفجع عمرو بن عدى فى خاله . هو الذى يحكم الحيرة الآن شاب وشاعر وسريع الدموع لا يصلح ملكاً ولكنه لن يتوانى عن طلب الثأر لخاله .. فتوقعى أيتها المرأة .. توقعى خنجراً مسموما من عمرو بن عدى للملك الذى هو بن أختى.

(مخنوقة) تعرفن الشريان .. كما تعرفن ما يجب عمله . أجعلن الدم ينزف فى الطستين . ولا تدعن قطرة من دمه تسقط على الأرض أتسمعن لا تدعن قطرة من دمه تسقط على الأرض (النسوة يرحن ذراعى جذيمة على الطستين)

جذيمة : (دون مقاومة) مالك بذراعى يا امرأة .. أتركى ذراعى (يلتفون حوله)

الزباء : (تائهة) وهكذا ينتهى العرس الدنئ .. ويدفن أبى .. ويطلق سراح الزباء يالها من بركة دم خوضت فيها (جذيمة يطلق صرخة عالية تفزع الزباء فتنتفض وتسرع لتخفى وجهها فى صورة أبيها وهى ترتعد يسمع أنين الزباء)

الزباء : (فى ضعف متحاشبة النظر لجذيمة) هل مات .. ؟ (لاتسمع جواباً تدور فى القاعة ضائعة ترتجف) قذارة .. كلها قذارة .. أنا أنزف وهو ينزف ولا شئ يوقف النزيف .. القتل عبث والثأر عبث .. والفرحة مستحيلة (صارخة) هل مات (تمر برهة قصيرة)

صوت من العجائز : أنه يموت

الزباء : (وهى أقرب للبكاء) لماذا طاوعنى الأبله وأندفع إلى .. كنت ألعب . فلماذا لم ينتبه .. ؟ (صارخة) هذا دمه على الأرض .. هذا دمه على الأرض ألم أحذركن .. ألم أحذركن .. إن قطرة واحدة من دمه تكفى لتحدث فيضانا فى نهر الدم وهذا ملء وعاء (فى ذهول ويأس) أى قدر صنعت لنفسى ولتدمر النهر جار وطافح ولا شاطئ ترسو عليه الزباء لا نجاة .. لا نجاة .. مسكين يا زبداى .. لقد تلاشت أيرتك التى أحببتها .. فنيت .. ولا أمل لنا فى أن تعود لا أمل .. لا أمل .. لا أمل

الفصل الثانى

المشهد الأول

المنظر : *جانب من الجناح الخاص للملك عمرو بن عدى والروح الفارسية هى السائدة فى معماره وأساسه .*

{ فى صدارة المسرح ستارة كبيرة تحجب نافذة تطل على ساحة القصر }

(عمرو بن عدى مستغرقاً فى أفكار غير مريحة أبن الحكم ماض فى تصويره)

عمرو : أنت لا تمل تصويرى يا أبن الحكم .. ألم تنتهى بعد ؟

أبن الحكم : أنا أدقق وأتأنى يا مولاى ولا أترك ألوانى تجرى من يدى وتختلط .. الحاذق من يحكم ألوانه ولا يتركها تحكمه ..

عمرو : صورتنى بالأمس غاضباً .. فكيف صورتى فى هذه المرة .. متأملا ؟

أبن الحكم : بل حزيناً

عمرو : ولكنى كنت أتأمل

أبن الحكم : عقلك يتأمل وروحك حزينة .. وانا أبذل قصارى الجهد لأن أبث فى الرسم روحا هى روحك غايتى هى أن أجعلك تحيا فى هذه الرقعة حياة منفصلة فمن ينظر إليك فيها يوشك أن يسمع حس روحك فى اللحظة يا مولاى فأستبقيها هنا فى هذه الرقعة

عمرو : ما أروع هذا لحظة منى تنفصل بذاتها وبعد سنين أنظر فأراها هى تلك اللحظة التى عبرت ما زالت تحيا

قلت لى مرة أنك من بلاد فارس.. فما الذى قادك إلى الحيرة ؟

أبن الحكم : (يخفى إضطرابه) أنا بطبعى رجل جواب وقد جبت الكثير من البلدان وصورت من الملوك عشرة وأنت الحادى عشر

عمرو : أرنى ما فعلت (يتأمل اللوحة) لا بد فى أصابعك شيطان كشيطان الشعر..

أبن الحكم : عفوك يا مولاى .. أن الشيطان لا يصنع إلا قبحاً

عمرو : (مداعبا) مهما أحسنت فى حرفتك فلن تقنعنى بأن بك ملاكا يا أبن الحكم

(يضحك عمرو وأبن الحكم)

عمرو : عندى ما أحب أن أطلعك عليه (يصفق ويظهر الخادم)

الخادم : مولاى

عمرو : فى مخدعى صورة بإطار .. إحضرها إلى

الخادم : أمر مولاى

عمرو : منذ صباى وأنا أقول الشعر .. لم أكف عنه إلا حين صرت الملك فى هذا القصر . (يدخل الخادم)

الخادم : الصورة يا مولاى (عمرو يتناول الصورة)

عمرو : أريد كبير حراس القصر فتش عنه وأبعث به إلى

الخادم : سمعا وطاعة يا مولاى

عمرو : (يعرض الصورة على أبن الحكم يضرب أبن الحكم) أنظر إلى هذه الصورة يا أبن الحكم أن فيها كما قلت لحظة مرصودة من عمر امرأة وعينين . العينان هما أحمل ما رأيت من عيون النساء .(يزيح الصورة جانبا) أن هذه المرأة هى زينب الزباء ملكة تدمر

أبن الحكم : هذه هى الزباء أذن

عمرو : (بتعاطف) هذه المرأة غدرت وقتلت

أبن الحكم : نعم غدرت وقتلت وبئس ما فعلت

عمرو : (بحرارة وصدق) تأملها معى .. من يصدق أن صاحبة هذا الوجه وهاتين العينين تحيك المكائد وتذبح رجلاً .. ؟

حدثت نفسى بأن هذه الصورة ربما لا تكون صادقة ..

أبن الحكم : أن ما نسمعه عن جمال الزباء ليفوق هذا الجمال المصور

عمرو : نحن لا نرى فى المرأة ألا مانحب أن نراه فيها هذه حقيقة لقد قرأ خالى جذيمة فى هاتين العينين رسالة حب له .. فلما أبلغت بما حدث له فى تدمر تأملت الصورة فلم أرى إلا نظرة خبث وغدر ولكننى وهذا ما يدهشنى أنا نفسى لم

أعد ألأحظ فى عينيها هذا ولا ذاك

كبير الحرس : مولاى أستدعانى

عمرو : ألاحظ منذ الصباح أن جموعا من الناس تتكتل أمام أبواب القصر وهم يتكاثرون .. أليست لى عيون فى القصر ترى .. ؟

كبير الحرس : نحن على بينة من الأمر يا مولاى والحراس فى مواقعهم مفتوحو الأعين وكل يده على مقبض سيفه...

عمرو : هل تعرف وأنت كبير حراس الملك قصد هؤلاء الناس من التجمع

كبير الحرس : (مضطرباً) سمعت كلاما من بعضهم .

عمرو : وماذا يطلبون .. ؟.. رأس الملك ؟

كبير الحرس : التمس الصفح من مولاى أن الناس ما زالوا يعيشون اللوعة لقتل مليكهم جذيمة الوضاح وينادون بطلب الثأر من قاتليه .. هذا ما سمعت

عمرو : أعرف من لقنك هذه الكلمات .. مثلما أعرف من جمع هؤلاء الناس لقد ورثنا ملكا تأكل الفئران قوائمه وما أكثر ما فيه من فئران أذهب يا كبير الحراس فأنا لا أشك فى أمانتك وإخلاصك لمن تعمل لحسابه وتخضع لأوامره وهو ليس أنا (كبير الحرس قد أسقط فى يده يخرج) جاسر (يتوقف) قد تجد وزيرنا الذى ورثناه مع هذا القصر بالقرب من الأبواب فأدفع به إلينا ..

كبير الحراس : سمعا وطاعة يا مولاى

عمرو : (يحدق فى صورة الزباء) ان السهام لتندك فقى صدر هذه الملكة الفاتنة ..

ابن الحكم : أنا لست حاد الذكاء يا مولاى .. وقد فهمت .. وربما أكون مخطئا .. أن مولاى لا يحب للزباء أن تقتل ..

عمرو : وما قيمة أن أحب .. أو لا أحب .. أن عمرو بن عدى يملك عرشا وشعبا .. ولكنه لا يملك نفسه .

{ يظهر قصير يتأمل ما يجرى قبل أن يعلن وجوده }

قصير : وزيركم وخادمكم المطيع يا مولاى .. (عمرو ينظر إليه فترة)

عمرو : اجمع أشياءك واذهب يا ابن الحكم (حانق على قصير) وربما أستدعيتك لأن ترسمنى فى صورة أخرى .. صورتى وأنا أقتل

ابن الحكم : أنا دائما فى خدمة مولاى

قصير : أنا لم أكن عند أبواب القصر يا مولاى الملك .. وأنما كنت على بعد خطوات من هذا الباب .. أنتظر أن تأذنوا لى بالمثول بين أيديكم

عمرو : لن يدهشنى أن توجد فى كل الأمكنة فى آن واحد يا قصير

قصير : (مغتصبا ابتسامة) أهو تقريظ يا مولاى

عمرو : (يشير إلى جمهرة الناس) سحرك الذى جمع الناس يا قصير

قصير : الحب هو الذى جمعهم يا مولاى

عمرو : أهو الحب للدم ..؟

قصير : الحب لمليكهم الذى قتلته هذه السيدة بالغدر (يشير لصورة الزباء)

عمرو : أنا لا أظنك تنكر حبى لمليكهم ... الذى هو خالى ..

قصير : استغفر الله يا مولاى ..

عمرو : ومع هذا فأنا أرى فى طلب الثأر من الزباء بلها وشرا وسوء تقدير

قصير : أعرف رأى مولاى

عمرو : وكيف عرفه هؤلاء الناس ؟

قصير : سكوتكم عن طلب الثأر حتى اليوم .. هو رأى معلن لكل الناس ولا يستعصى فهمه إلا على الأغبياء من العامة

عمرو : (سكتة وتأمل) أن لك حسنة تذكر يا قصير . ونحن نذكرها بإمتنان هى حبك وولاؤك لخالنا جذيمة .. بغض النظر عما تكنه لنا من شعور يسبب لنا الكثير من الحزن

قصير : كان جذيمة ملكى وصديقى نشأنا معا أطفالا ولهونا صبيانا ومرحنا شبابا وكنت فى ملكه كاتم سره وحامل خاتمه وعقلا له فى كل الأمور فإذا كان قد قتل ففى هذا الجسد روح باقية منه .. وحبى الذى أحمله له هو حب منه لذاته وحب منى

لذاتى فهو لا يذكر لى حسنة ولكن إنكاره جريمة (تمر لحظة صمت)

عمرو : ليكن .. ليكن يا قصير .. فإذا طلبت منك النصح فيما أعالج به أمر هؤلاءالناس فبماذا تنصحنى .؟

قصير : أنصح بأن تصغى إليهم .

عمرو : لماذا أصغى إليهم وقد عرفت دعواهم وحجتهم

قصير : الملك الطيب هو من لا يقيم الحواجز بينه وبين الناس وأنت ملك طيب

عمرو : فهل أخرج وأقف خطيبا فيهم

قصير : بوسعك وأنت فى مكانك هذا أن تستقبل ذوى الحكمة والرأى منهم

عمرو : هل جمعتهم أيضا .. ؟

قصير : هم تجمعوا .. وينتظرون منك إشارة ليكونوا بين يديك

عمرو : أنت لا تترك للملك الفرصة ليفكر .. من دواعى أسفنا أننا لم نورث مع العرش صداقتك لخالنا جذيمة ولكننا ورثنا أعباءها .. أدخلهم يا قصير فلا ريب أنهم ينظرون خلف هذا الباب

قصير : (مناديا) أيها الحاجب أدخل شيوخ الحيرة (يدخلون عمرو يتأملهم فى صمت) هؤلاء هم سادة الحيرة وأهل الحكمة فيها

عمرو : أعرفهم

قصير : وقد أتوليلتمسوا من مولاى كلمة ..

عمرو : مكانك بجانب الملك لا فى مواجهته يا قصير

قصير : ألتمس عفوك يا مولاى (يتحرك لجانب الملك)

الشيخ : أنا واحد من أبناء عمومة ملك الحيرة الذى رحل عنا . جذيمة الوضاح

عمرو : أعرف من أنت وأحب أن أعرف ماذا تريد

الشيخ : أننا بحق الدم الذى يجمع بيننا وبين سيدنا جذيمة الذى أغتالته يد غادرة جئنا نسألكم هل دم الملك جذيمة مات .. ؟

قصير : دم الملوك لا يموت

الشيخ : لقد مضت شهور على مقتله ولم نحرك ساكنا لطلب الثأر من قاتليه .. بينما أطلقت تدمر أفراحها ونسيت مليكتها القاتلة جريمتها أو كادت ولعلها أطمئنت وقد مرت هذه الشهور إلى أن دم جذيمة مات إلى الأبد فما قول مولانا فى هذا هل عزمتم حقا على أن تتركوا هذا الأمر فلا قصاص ولا ثأر (لحظة صمت)

عمرو : فلتفتونى فى هذا . هل تطلبون أن تقتل الزباء أم تطلبون أن نقتل رجالنا وأنفسنا

الشيخ : (يهمهمون) الزباء

قصير : الزباء بالطبع

عمرو : أن الزباء أمنع من عقاب الجو يا قصير .. و أنت تعرف هذا ولا سبيل إليها فكيف نثأر منها وأيدينا أقصر من أن تصل إليها ..

الشيخ : أن للحيرة جيشا يا مولاى

عمرو : وللزباء جيش أيضا ولو شاءت أن تحارب الرومان لدمرتهم حدثهم عن جيش الزباء يا قصير فلا شك أنك تعرف عنه أكثر مما أعرف زز (صمت)

قصير : لو يسمع لقصير رأى .. تكلم

عمرو : أن لك أن تتكلم

قصير : لقد قلبت الأمر برأسى مرات ومرات منذ مقتل مولانا جذيمة وكنت واضعا نصب عينى كل الوقائع والتوقعات فأنتهيت إلى وسيلة

عمرو : ألام أنتهيت

قصير : أرادت الزباء أن تجنب شعبها ويلات حرب تعرف أن نتيجتها لصالحها فالحرب قاتل ومقتول أيا كانت نتيجتها

عمرو : هذا صحيح وبعد ؟

قصير : وجهت ضربتها المرة إلى الملك جذيمة نفسه فلعبت لعبتها الداعرة مستخدمة هذه الصورة المبتذلة

عمرو : ما علينا أرجو أن تستمر

قصير : لذلك أرى أن نستعير من منهجها نهجا لنا للثأر منها

عمرو : كيف ؟ بأن نرسل لها إحدى صورى

قصير : لا .. بأن ترسل إليها واحدا من رجالك

عمرو : وماذا يفعل هذا الرجل .. ؟ وكيف ينفذ إليها ..؟ ومن هو ؟

قصير : أما عن سؤالك من هو .. فعندى الجواب

عمرو : من

قصير : أنا

عمرو : أنت

قصير : نعم أنا .. ولكن لى تحفظا واحدا

عمرو : وهو

قصير : لا يثأر وزير لملك فأنا أمهد لك الطريق وأنت تقتل

عمرو : هل فكرت جادا فيما تقول ؟

قصير : إن لى خطة كاملة لا تنقصها طرفة عين

عمرو : وفى خطتك أن تذهب إليها بنفسك

قصير : لو ذهب غيرى ما أفاد

عمرو : إن خطة تلقى بقصير إلى حومة الزباء لا يملك عمرو بن عدى إلا أن يقبلها شاكرا لصاحبها (يضحك) هى فترة للراحة يا قصير أرتاح وترتاح أنت وربما نلتقى

قصير : لسوف نلتقى

عمرو : أكاد أصدق أنك جاد

قصير : صدق أنى جاد أمهد لك الطريق ثم يكون على مولاى أن يقتلها (صمت)

عمرو : أيها السادة لكم أن تطمئنوا فقد أنتهيت إلى رأى أبلغوا أهل الحيرة بأنى طالب للثأر من زينب الزباء ملكة تدمر (إظلام ويظهر المغنى)

المغنى : يا ويلى . يا ويلى . يا ويلى / يا ويلى للمسافر ما له من زاد / يا ويلى لتائه ما له من هاد / يا ويلى لظمئان لا يروى / يا ويلى بدرب لا ينتهى / سلكناه وما لنا من مراد / يا ويلى . يا ويلى . يا ويلى (إظلام)

المشهد الثانى

(نفس القاعة التى جرت فيها أحداث الفصل الأول وقد استعادت أبهتها الملكة الزباء مكتئبة وحيدة وتظهر زبيبة مشرقة الوجه ميالة إلى المرح)

زبيبة : عمى صباحا يا أختى الملكة

الزباء : (منتبهة) مرحبا زبيبة

زبيبة : فاجأتك .. ؟ ما كنتى تتوقعين حضورى

الزباء : ولكنى كنت أفكر فيك

زبيبة : خمنى .. كيف أتيت

الزباء : كيف أتيت ؟

زبيبة : متسللة من السرداب الذى أقمته بين قصرى وقصرك

الزباء : ما أغرب ما تفعلين .. أنت لا يمكنك السير فيه إلا راكعة .. مازلت الطفلة المشرقة

زبيبة : وجدتنى فى لهفة لأن ألقاك ودفعنى تعجلى لأن أختصر الطريق فأندفعت إلى السرداب

الزباء : أنا لم أجربه بعد .. فكرت بالأمس أن أقطعه اليك ولكن السأم أقعدنى

زبيبة : ما أروعه طريقا بين قصرينا

الزباء : سرداب الأمان هو .. به أمتلكت طريقا طيبا للفرار

زبيبة : لن يحدث ما يلجئك إلى الفرار .. فأخلعى عنك هذه الأوهام

الزباء : هل أحسنوا صنعه .. ؟

زبيبة : لا شئ يعيبه .. سوى حلكة الظلام فيه

الزباء : اخدود تحت الأرض لا يمكن أن يكون إلا ظلاما . على أن أجهز شعلة تقود خطواتى فيه

زبيبة : (وهى تعد لمفاجأة) لم تسألينى عن سر مجيئى فى هذه الساعة من الصباح

الزباء : هو حب أخت لأختها

زبيبة :	وفرحة كبيرة رأيت أن نتقاسمها .. فهل أنت قادرة على أن تفرحى

الزباء :	أحب الفرح .. ولكن ما من شئ يفرحنى فماذا عندك من أسباب الفرح

زبيبة :	عرفت اليوم ... أن فى أحشائى جنينا

(يخيم الصمت .. تتجمد الزباء محملقة فى أختها تتلاعب على شفتيها إبتسامة تتحول لضحكة)

الزباء :	ماذا تقولين .؟ قوليها ثانية .

زبيبة :	جنين .. هنا جنين . هذا الشئ الذى يسكننا .. ثم يخرج منا فاذا هو واحد مثلنا

الزباء :	(بسعادة) زبيبة تحمل فى بطنها جنينا . تحمل رجلا . هذا الجسد الرقيق البديع يصنع لتدمر رجلا (هاتفة والدموع فى عينيها) زبيبة ما أجملك ما أجملك .... الملك للرجال يا زبيبة الملك للرجال .. المرأة تصنع الأولاد أما الرجال فيحكمون .. هاتيه رجلا . أريده رجلا . أن جاءت بنت رديها أفرضى شروطك على الآلهة . صلى للآلهة . قولى لها أن الزباء أتفهمين أختى الحلوة أتفهمين

زبيبة :	(مروعة) أهدئ يا زينب لقد أردت ان أفرحك لا أن أحنك.. أنت ترعبيننى

الزباء :	(بهدؤ) عرش الملك لا يحمل أمرأة يا زبيبة .. وأنما على المرأة أن تحمله أننى أحمل عرشى فوق رأسى وما أفظعه من حمل (بتوسل) فليكن هذا الذى فى جسدك ولدا .. للكون ملكا

زبيبة :	إن ما يخرج منى هو لىولدا كان أو بنتا فأحبى وتزوجى وأصنعى أنت بحبك الأولاد أنت خليقة بأن تلدى أجمل الأولاد

الزباء :	(بأسى) أنت تضنين على بفرحة يا زبيبة

زبيبة :	أنا لا أضن عليك بحياتى نفسها .. ولكنى أريدك أن تعيشى .. لقد أبتغيت أن تثأرى فثأرت وصعقت ماردا بيدك وصارت جرأتك قصائد وأغنيات ترددها الأفواه فى كل البقاع .. فما الذى يمنعك الآت من أن تعيشى

الزباء :	أننى أعيش كما يتحتم على أن أعيش .. أبنى السراديب تحت الأرض مهيأة لهروبى .. أبنى الدهاليز السرية أفتش عن أقوى أنواع السموم وأقيم الأجراس للإنذار أفعل كل ما يجب أن يفعله ملك مذعور هذه هى حياتى التى بات على

أن أحياها يا زبيبة

زبيبة : (فى لوعة) يا له من طريق أخترته لنفسك أيتها الأخت العذراء

الزباء : نعم يا له من طريق أختارته لنفسها الملكة العذراء وما من طريق لها غيره

(يظهر الحاجب)

الحاجب : مولاتى الملكة .. حماد بن الحكم يطلب الأذن من مولاتى

الزباء : (متلهفة) مصورى قد عاد .. دعه يدخل .. لقد أبدع أبن الحكم فى لعبتى مع جذيمة الوضاح فجعلت له دورا فى لعبتى الجديدة فلننظر فيما نفعل

(يدخل أبن الحكم معه لوحات)

ابن الحكم : مولاتى الملكة العظيمة ..

الزباء : مرحبا يا أبن الحكم

ابن الحكم : عاد ابن الحكم وقد بر بالقسم

الزباء : وكيف كانت رحليك ؟

ابن الحكم : رحلة رجل باركته الملكة الزباء

الزباء : طالت غيبتك فى الحيرة

زبيبة : هل كان فى الحيرة

الزباء : (لزبيبة) أنى أعيش حياتى يا زبيبة (لابن الحكم) لماذا أطلت الإقامة هناك ؟

ابن الحكم : نفذت كل ما أمرت به مولاتى .. كنت أصور الملك عمرو وأسمعه وأدور فى الحيرة متصنتا أتحرى و أدرس وأسجل فى هذا الرأس المصدوع حكايات

الزباء : فلنبدأ بالصور

ابن الحكم : لقد أحكمت خطوتى الأولى وهى أصعب الخطوات جميعا فوصلت إلى عمرو ثم صارت الأمور بعد ذلك هينة ويسيرة

زبيبة : وهل صورته ؟

ابن الحكم : بالطبع يا مولاتى صورته كما لم يصور ملك من قبل . ومعى عدد كبير من الصور وكل صورة صورتها له تكاد تنطق بصوته . صورته واقفا وجالسا

ومتكئا وغاضبا وحزينا وغارقا فى التأمل وكان قد وعدنى بأن أصوره وهو يقتل ولكننى لم أنتظر القتل .. ففرت برأسى

زبيبة : هل تطلعنا على صوره .. ؟

ابن الحكم : ما صورتها إلا لتنظر .. هل تأمر مولاتى ؟

الزباء : أنا فى شوق لأن أرى وجه قاتلى ..

ابن الحكم : سيعيش عمرو فى هذا القصر أمام عينى مولاتى .. ولن ينقصه إلا صوته

زبيبة : أنه شاب

ابن الحكم : نعم مولاتى هو شاب

زبيبة : ما كنت أتخيل الملوك ألا فى عمر أبى

الزباء : هو كما يبدو لى من صوره ليس بالشرير

زبيبة : بل أنه يبدو طيبا وهادئا

ابن الحكم : هى صورة صادقة يا مولاتى

زبيبة : يبدو فى هذة الصورة وهو غاضب

الزباء : اى غضب هذا ؟ أراه يكاد يبكى

ابن الحكم : هو حزين القلب دائما تأمليه هنا تعرفيه أكثر

زبيبة : أنه جميل يا أختاه .. وليست له هيئة قاتل

ابن الحكم : أقول الحق يا مولاتى لقد أحببت هذا الملك

زبيبة : هو يحب يا مليكتى

الزباء : ليس من حقنا أن نكرهه ولكن علينا أن نتقى شره

زبيبة : هل عقد العزم على شر ضدنا ؟

الزباء : لابد أنك سبرت غوره وعرفت نواياه

أبن الحكم : الأمر محير فى الحقيقة يا مولاتى . هو ملك حلو يحب الشعر أكثر مما يحب العرش له شعب كبير ويحس أنه وحيد .. قصره لا يمنحه السكينة وهو يشعر فيه بأنه يحيا فى العراء .. يحتفظ بالصورة التى صورتها لمولاتى باعتزاز

صديق لصديق ويرى فيها جمال الدنيا وبهجتها .. لا يملك رجاله وأنما يملكه رجاله وقد أرغمه شعبه على القرار

الزباء : أى قرار ؟

ابن الحكم : (بألم) بأن يطلب الثأر بنفسه

(لحظة صمت)

زبيبة : هو ملك حلو حقا لماذا يدفعونه إلى قدر تعس كهذا أولى لهم أن يحبوه ويجعلوه يحب .. ان الحقد غباء وتعاسة .. نحن نعرف ما هو الحقد وقد جربناه (صمت هل له زوجة يا ابن الحكم ؟

ابن الحكم : لا يا مولاتى ليس له زوجة ولا أولاد .. وقصره كبير كبير

الزباء : وماذا عن وزيره قصير ؟

ابن الحكم : له رأس تخطى كل الموازين .. يكرهه الملك عمرو كما تكره الكارثة

الزباء : ورأس قصير هذا ألا يعمل فى خدمة ملكه ؟

ابن الحكم : ما خبرته بنفسى هو أن هذا الرأس ضد الملك وليس معه وعمرو بن عدى منتبه لهذا .. واع به وقد قال لى عمرو بنفسه أنه يود لو يقتله .. (بإعزاز)كان الملك عمرو يحبنى

زبيبة : الملك لا يجلب إلا الشتاء للملوك .. شاب جميل كهذا من حقه أن يحب امرأة جميلة .. وأن ينجب منها الأولاد ولكنه ملك . أفضل لأبنى أن يكون زارعا فى حقل قمح وتفاح .. على أن يكون ملكا

الزباء : لقد أحسنت عملك يا ابن الحكم .. والملكة شاكرة لك . ولسوف تجزيك خيرا كثيرا ..فاجمع صورك وإنصرف بها إلى جناحك وأعمل بغير توان .. ودع لى هذه الصورة

ابن الحكم : سمعا وطاعة يا مولاتى

زبيبة : أحب أن أنصرف إلى بيتى

الزباء : عودى إلى بيتك ولا تسلكى السرداب فقد تتعثرين فى عتمته . كما أن السير

بانحناء قد يؤذى بطنك . عليك أن تأخذى نفسك بالحرس .. وتعنى بمليك تدمر القادم

(يسمع نقر الدفوف الزباء تحملق فى صورة عمرو .. يدخل زبداى)

زبداى : سلام على مولاتى الملكة

الزباء : زبداى أراك قد شغلت عنا فى هذه الأيام ؟ فما عدنا نراك إلا إذا طلبناك

زبداى : ما من شئ يشغلنى عن مولاتى فكل ساعات يومى هى فى خدمتها ولو شغلت بنفسى ما فارقت مولاتى قط (الزباء تغلق عينيها لحظة) أحب إبتسامة مولاتى فى مواجهة الشدائد فأرجو أن تحتفظى بهذه الإبتسامة لتواجهى نذير شر حقيقى من نذر الحيرة .. هو نذير من لحم ودم ..

الزباء : ماذا تعنى ؟

زبداى : إن أمام باب مولاتى رجلا من رحال هذا الملك

الزباء : أى رجل هو

زبداى : هو الرجل الذى فر فى يوم نهاية جذيمة الوضاح .. قصير بن سعيد

الزباء : (تفكر) وكيف ألقيتم القبض عليه ؟

زبداى : لم نلق القبض عليه فما كان ليمرق من الأبواب . ولكنه لجأ إلينا بنفسه مستجيرا طالبا حماية مولاتى من ملكه .

الزباء : (بعد صمت) قصير يستجير من ملكه .. أليس هذا غريبا ؟

زبداى : نعم هو غريب

الزباء : هل بدأوا لعبتهم ؟؟

زبداى : أنا لم أتسءل وإنما قطعت فى الأمر من الوهلة الأولى

الزباء : بماذا قطعت

زبداى : إنهم بدأوا لعبتهم

الزباء : أحب أن أرى هذا القصير .. لأنظر كيف يبدو رجلا ذا مواهب .

زبداى : فلتستقبله مولاتى فهو مجرد من السلاح وأنا والجند من حوله

الزباء : أدخله إذن

زبداى : أيها الجند أدخلوا بالرجل

{ يدخل الجنود وبينهم قصير فى حال لا يستطيع الوقوف على قدميه ووجهه مضمد بضمادة كبيرة تخفى مكان الأنف .. قصير يرفع وجهه باكيا }

قصير : (بصعوبة وألم حقيقى) أقبل الأرض بين قدمى مولاتى الملكة (يسقط)

الزباء : عاونوه (جنديان يسندان قصير حتى يقف ويتركانه يبذل جهدا ليبقى منتصب)

قصير : اغفرى مولاتى لعبدك الضعيف ضعفه

الزباء : من فعل هذا .. ؟

زبداى : (وقد تملكه الخوف) أنه يجيد قص الحكايات بالرغم من ضعفه فأستمعى إليه أجب أيها الرجل على السؤال من فعل بك هذا ؟

قصير : هو عمرو بن عدى يا مولاتى .. غلام يلهو فى ديارى أنا قصير بن سعيد وزير الملك جذيمة الوضاح الذى كان .. (يتألم) أحس بالألم يفرى ظهرى سياط جلاديه لم ترحم .. يؤاخذنى على تركى لحاله جذيمة عند أبواب مدينتكم يحملنى تبعة ضعف جذيمة أمام فتنة صورتكم .. لم يتركوا مكانا فى جسدى إلا أذلوه الملك العابث لا حدود لشططه فلأنى لم أشتم رائحة الخدعة .. فالأخرق قضى قضاء صبيانيا ليعاقبنى .. أن تقطع أنفى أمعانا فى إذلالى (يرفع الضمادة فتصرخ الزباء)

الزباء : أستر هذا

قصير : أمرك مولاتى .. أمرك مولاتى

الزباء : (بإنفعال) أى نوع من اللعب يلعبه معى هذا المجنون .. ما أبعد حقد الإنسان عن العقل .. أن قتل الرجل أرحم من قطع أنفه .. كيف أحتمل هذا الملتاث أن يقطع أنفك

قصير : قطعها يا مولاتى ولم يتردد ولقد جئت لمولاتى طامعا فى مروءتها . فأنا لا ملجأ لى .. أن تأمر مولاتى بإعانتى حتى أشفى فهو كرم منها ولطف وأن تأمر بأن أخلص من آلامى بقتلى فهو كرم منها ولطف

(زبداى ينظر بإزدراء على قصير)

زبداى : أنا لا أرى مولاتى تضحك ؟

الزباء : أننى أفكر

زبداى : إن منطق هذا الرجل لا يثير الفكر . ولكنه يثير الضحك

الزباء : أنت تعلم أنى فاقدة للقدرة على الضحك منذ موت أبى فلتؤجل رغبتنا الضحك .. ليرفع هذا الرجل وليهيأ له بيت فى آخر المدينة وليكن فى حراسة دائمة من الجند .. زبداى مر طبيبنا بأن يرعاه حتى يشفى

قصير : لن يكون لسانى إلا خادما لمولاتى فلا تفرطى فيه فلسانى بارع فى مخاطبة الملوك وقد يفيد فى رحلة عاجلة أقوم بها .. أنت بحاجة إليها فأتيحى لى أن أقيم البرهان لمولاتى على ولائى وامتنانى وخضوعى

الزباء : عن أى رحلة تتكلم ؟

قصير : أن الملك العابث عمرو بن عدى وهو عازم على الثأر لخاله . يعلم أن غزو نجمة فى السماء أهون عليه من غزو تدمر .. لذلك فهو يعمل على ان يستميل إليه سابور ملك الفرس فيكون حليفا له فى حرب يشنها على تدمر ..

الزباء : سابور ..؟

قصير : نعم ملك الفرس لسانى فى خدمة مولاتى(تنظر لزبداى) ومعرفتى بامور الدنيا تدلنى على أن سابور غاضب .. لإقلال قوافله بغلق أبواب مدينتكم وبالإتاوات الباهظة

زبداى : وما شأن وزير هارب ألينا بمسائلنا

قصير : إن رجلا عرك السياسة فى الأرض يا مولاى وحل غوامضها يعذبه أن يترك كما مهملا فى أرض مصطخبة وأن أقصى طموحى هو أن أكون عبدا لمولاتى والمدينة التى صارت دارا لى

الزباء : وكيف تفيدنا أيها الرجل المجدوع الأنف ؟

قصير : إذا قدر لى أن أشفى اجعلينى رمية ترميها إلى سابور وأنظرى كيف ترتد .

الزباء : أتعنى أن تسافر أنت إلى سابور حاملا أسمى ؟

زبداى : أنى لأعجب .. وكأن تدمر خلت من الرجال ؟ فصارت بحاجة إلى أفاق يتكلم عنها ..

قصير : هى رمية لن تكلف مولاتى شيئا إلا إذا كانت ضياع فرس وزاد مسافر .. أستخدمينى يا مولاتى واختبرينى .. لا معنى لحياة بغير كبرياء وأنا رجل حر فأجعلينى جديرا باللقمة التى أطعمها من خبز تدمر .

الزباء : أخرجوا بهذا الرجل ولينفذ ما أمرنا به

زبداى : أرجو أن تغفر لى مولاتى تطاولى .. أنا ما عاد لى هدف من حياتى إلا أن أكون حصنا يحمى مليكتى .. وإيواؤك لهذا المخلوق لا يعجبنى فأنت كمن يتحاشى سموم عدوه بأن يضع لنفسه السم فى طعامه .

الزباء : هى لعبة تجرى ولى دور فيها .. وأنا ملكة ولعب الملوك سياسة .. ولن أتخلى عن دورى واللعبة لها مراميها التى أعرفها .. أن أصيد أو أصاد فلتهدأ بالا .. أنا لن أكون لهذا الملك الشاعر صيدا سهلا أبدا

ستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر :

{ القاعة التى تباشر فيها الزباء الحكم وقد علقت صورة كبيرة لعمرو بن عدى وفى جهة أخرى صورة لعمرو بنفس الحجم وتوجد ستارة تخفى باب السراب كما يخفى حبل كبير لأجراس الإنذار }

(عند رفع الستار نرى زبداى يقف أمام صورة عمرو كما نرى نبهان الوزير المسن)

بنهان : لقد أمضيت النوات التى عشتها مع الملوك .. وأستطيع أن أقول لك بصراحة (هامسا) أن حياة الملوك لا تعجبنى والحياة مع الملوك لا تعجبنى أنك لتفتش تحت التاج عن إنسان فلا تجد سوى ملك أما إذا فتشت تحت ثياب وزير للملك فلن تجد شيئا على الإطلاق .. لا شئ لقد سرق نبهان (يضحك) لقد عاش نبهان طويلا هذه هى الخلاصة .. أراك لا تنصرف عن هذه الصورة ما الذى تراه فيها

زبداى : أرى ملكا

نبهان : نعم لا ريب أنك ترى ملكا ولو كان جالسا بشخصه أمامك ما رأيت فبه أثر من ملك .. أتعرف ما الذى يعذب الملك إذا أحس لوهلة بإحساس الإنسان يعذبه أنه لا يعيش كإنسان أما الإنسان فإنه ليقف مشدوها غير مصدق أمام تصرف عادى للملوك لماذا ؟ لأنه لم يجرب أن يكون ملكا .. يا أخى زبداى أنت مازلت إنسانا عاديا (تمر برهة صمت وزباى يحدق فى نبهان)

زبداى : كانت لك أبنة جميلة .. وقع عليها بصرى منذ سنوات فى أحد الإحتفالات هل تزوجت ؟

نبهان : لى ابنة واحدة وقد تزوجت

زبداى : من رجل عادى

نبهان : نعم .. من إنسان عادى وهى سعيدة مع زوجها

زبداى : هذا مما يحزن

نبهان : لقد فاجأتنى بسؤالك عن أبنتى .. ومع ذلك لم أدهش . لماذا ؟ لأننى أعرف مسألتك أنت تنطق بكلام وتفكر فى أشياء أخرى .. وهذا ينشأ خاصة بسبب الجهد الزائد والقلق وأفة طلب المستحيل ... الحياة حملها ثقيل على رجل يعيش أطول من عمره أحس بالتعب وقد آن لى أن أستريح

(تظهر الملكة من بابها الخاص تتريث برهة ثم تذهب إلى كرسيها ولا تجلس)

زبداى : (منبها نبهان) مولاتى الملكة

الزباء : أبلغت أن قصير عاد من بلاد فارس

زبداى : نعم مولاتى وقد أذنت له بالدخول من باب المدينة

الزباء : أحسنت أذ فعلت .. فقد كنت أخشى أن تمنعه

زبداى : المؤلم يا مولاتى أننا نصر على أن نجعل من الذئب خفيرا على حظيرة دجاجنا

الزباء : لقد أردت بهذه الرحلة أتحانا أخيرا لصدقه وأمانته فى خدمتنا . وأنا لا أراه ذئبا بل على العكس أراه جديرا بثقتنا

زبداى : وإلى أى حد بلغت جدارته بثقة مولاتى ؟

الزباء : إلى الحد الذى يؤهله أن يتولى أمورا فى مملكتى

زبداى : أليس هذا غريبا .. ولماذا هو ؟

نبهان : هو صاحب تجربة طويلة وخبرة فى التفكير مع الملوك . ومولاتى بحاجة إلى من يحل محلى فى وزارتها فلا تعترض يا أخى زبداى أرجوك لا تعترض

زبداى : فلماذا نغلق أبواب مدينتنا ونضيق أبواب الرزق على الناس لم لا نفتح الأبواب على إتساعها ونكف عن كل ماهو حرص وإحتياط أن تشبثك بقصير هذا لا يقل شذوذا وإثارة للدهشة عن الحصار الذى تفرضينه على بنفسك بتلك الصور المقيتة أن هذه الصور لتشعل فى نفسى ما يشعله قصير فيها من رغبة فى القتل أية متعة تجدينها فى حصار عدوك لك فى صميم بيتك ؟ صدقينى يا مليكتى أنا لا أفهم .. أريد أن أفهم .. أريد أن أفهم أيها الوزير العجوز لقد عشت فى هذا

القصر ضعف عمرى فعلمنى أن أفهم ما يجرى فيه .

الزباء : أيها الحاجب

الحاجب : أمر مولاتى

الزباء : أدخل إلينا قصير بن سعيد

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاتى

الزباء : سيصعب علينا أن نجد وزيرا بديلا لك يا نبهان .. وأنا واعية بحاجتك إلى الراحة (سكتة) وقد أجعل من أذينة زوج أختى وزيرا . أذا كان يجد فى الوزارة أرضاء لطموحاته (لزبداى) لن يكون قصير وزيرا يا زبداى ولن أسند إليه مهاما أخرى .. ولكنى أريد أن أحتفظ به فى مملكتى

زبداى : مولاتى صاحبة المشيئة وعلينا الطاعة واليقظة (يدخل قصير وقد غطى أنفه)

قصير : مولاتى الملكة العظيمة

الزباء : مرحبا بك يا قصير

قصير : أسعدنى أن أحظى ثانية برؤيا مولاتى

الزباء : لم يطل غيابك ولكن طال انتظارنا لعلها كانت رحلة طيبة

قصير : أطيب ما فيها أنها كانت فى خدمة مولاتى

الزباء : هل أحسن سابور إستقبالك ؟

قصير : أبهجه أن تخصه مولاتى بخطوة ود وقال إن رجلا من الملكة الزباء هو ملك فى دارى

الزباء : فكيف تلقى رسالتى

قصير : قبلها وقال لمن حوله كدنا نخطئ فى حق تدمر بسلوكنا مثلما أخطأنا فى حقها بأحكامنا

نبهان : وماذا عن قواغل التجارة يا أخانا قصير .. ألم يأمر بأن تعود إلينا ؟

قصير : بل أمر بأن تكون كل قوافله العابرة بتدمر ملكا لتدمر إذا كانت بحاجة إليها

زبداى : وكيف لنا أن نصدق ما تقول ؟

قصير : الآلهة على ما أقول شهيدة

زبداى : نحن لن نسأل الآلهة فهى تتلقى صلواتنا ولا تخاطبنا .. وأقوال كهنة المعبد لن تكون شهادة

قصير : هذه رسالةمنه عليها خاتمه وفى رواق هذا القصر شاهد أقوى دلالة وأعظم برهان .. ماءة جواد من أكرم جياد فارس ومائة عبد من أكمل عبيدها بنيانا وفتوة هدية لمولاتى الملكة .. هل أقرأ لمولاتى الرسالة ؟

الزباء : فلتقرأ علينا الرسالة

قصير : سيدتى وسيدة أهل الأرض زينب الزباء مليكة تدمر .. صاحبة الأسم الذى يتغنى به الناس فى بلاد فارس التى نحكمها .. هذه التقدمة أملاها بنفسه وكنت على مائدته أتناول العشاء .. لا سدود بين الأنقياء ولا معوق للتآخى بين الشرفاء وأن يدك الممدودة الينا لتتلقاها ألاف الأيدى المتلهفة من ديارنا

زبداى : هل فى الرسالة غير هذه الكلمات

قصير : بقيت كلمات أخرى لا تقل عنها حلاوة

نبهان : هل فيها ما يمت إلى القوافل .. ؟

فصير : هذا الكلام ينهى مسألة القوافل . (لزبداى) كما أنه يحسم مسألة الحرب وقد تم الأتفاق عليه شفاهية (زبداى يسحب الرسالةمن يد قصير وينظر فيها)

زبداى : (للزباء) كلمات تقطر عسل (يطوى الرسالة) وبذلك يخرج سابور من تقديرتنا للشر المتربص (يهد الرسالة للزباء تتناولها وتبقيها فى يدها)

زبداى : هل تنتظر مولاتى تعليقا منى .

الزباء : هل غيرت شيئا من فكرك .. ؟

زبداى : لا .. فالسم لا يقتله أن يطهى فى عسل من فارس

الزباء : (بعد فترة لنبهان) ما قولك يا نبهان .. ؟

نبهان : لقد تأكد لنا حياد سابور وإستقامته ولا شئ يؤخذ عليه

الزباء : لا شك أن الرحلة أرهقتك .. لتمض إلأى دارك الذى ينتظرك .. ولك أن تختار

من بين الجياد والعبيد الذى جلبتهم معك جوادا وعبدا ..

قصير : لك الشكر يا مولاتى .. لك الشكر

الزباء : ستبقى فى تدمر واحدا من أبنائها ولك ما لأفراد شعبنا من حقوق

قصير : (يتأثر) لسانى عاجز عن أن يعبر عن شكرى لمولاتى

الزباء : لك أن تطلب ما تشاء قبل أن تذهب

قصير : مولاتى كفتنى عن كل طلب .. ولم يعد لقصير من طمع فى شئ .. بوسعى الآن أن أقر فى دارى دون أن يضنينى الشعور بالغربة ولم يبقى لى ألا أن أستكمل ضرورات حياتى

الزباء : وكيف نكملها لك .. ؟

قصير : بأن تأذنوا لى باستحضار تجارتى ليكون لى مالى ورزقى وما أرضاه لنفسى من عيش كريم فى تدمر

زبداى : من أين ستحضرها تجارتك ؟ من الحيرة ؟

الزباء : لم أكن أعلم أنك صاحب تجارة

قصير : لى تجارة كبيرة يا مولاتى .. (لزبداى) هى ليست فى الحيرة بل فى العراق .. منذ ولى عمرو بن عدى الملك فى الحيرة ناصبنى العداء فأنقذت تجارتى بأن جعلتها فى العراق . وهى تجارة ثرية من الأقمشة والجواهر والتمر . فأن أذنت مولاتى بأن أجلبها إلى تدمر لتكمل حياتى فيها كان هذا عطفا وإحسانا

الزباء : ومتى تسافر لو أذنت لك .. ؟

قصير : بعد أيام أستعيد فيها قواى

الزباء : ليس فى سفره أوتجارته ما يسئ إلينا يا نبهان

نبهان : هو سفر وتجارة يا مولاتى

الزباء : وما قول صديقى ؟

زبداى : (فى إذعان) لمولاتى المشيئة وعلينا الطاعة واليقظة

الزباء : لك ما طلبت يا قصير وربما أتيح لك أن ترانى قبل أن ترحل

قصير : باركتك الآلهة يا مولاتى وعمرت بالخير رحاب تدمر عبدك إلى آخر العمر يا مولاتى خادمك يا مولاتى (يخرج)

زبداى : إن وجود ظل لهذا الرجل على الأرض يقلقنى

الزباء : هل ترى فى القصة ما يقلق يا نبهان ؟؟

نبهان : إنه مسافر يا مولاتى فإن كان يدمر شرا فشره مسافر معه فإن عاد فالتاجر والتجارة لا يمران إلى المدينة إلا من الأبواب

الزباء : (سكته) لقد أقلقتنى أنا نفسى هذه القصة (إبتسامة) فليكن إختبارا آخر له يا زبداى ولن يكلفنا هذا شيئا .. هى تسلية أتابعها فحياتى خالية من التسليات

نبهان : الجسد العجوز له فى الراحة دواء فهل لزجودى ضرورة الآن يا مولاتى ؟

الزباء : إذا شئت فلتنصرف يا نبهان

نبهان : أنا على الدوام فى خدمة مولاتى (ينصرف)

زبداى : أرجو عفو مولاتى (ينصرف فى أثر نبهان دون إنتظار لإذن الملكة)

الزباء : (منادية) زبداى ... (يتوقف دون أن ينظر إليها)

الزباء : عد إلى ... (زبداى يعود إلى الملكة ويقف أمامها صامتا)

الزباء : (فى رقة) ما الذى جعلك تصرخ اليوم . ؟

زبداى : استميحك عفوا عما كان

الزباء : هل أردت أن تعاقبنى .. ؟

زبداى : أستغفر الله مولاتى .. ما خطر بخلى شئ من هذا

الزباء : ولكنك أخفتنى

زبداى : أفلت لسانى وخرجت عواطفى عن طوع أرادتى

الزباء : ما أشد جمح عواطفك .. (سكتة ثم فى ألم) نحن تعساء يا زبداى .. أنت وأنا تعيسان وأنا أبعد منك تعاسة فأنا أسبح فى مستنقع . ولم أعد أحس بجسدى الغارق فى الطين .. هل يضايقك أن تسمع شكوى الملكة .. ؟

زبداى : (مبهورا) أحب أن أكون الصديق لمولاتى الملكة

الزباء : كن صديقى أذن ولا تتخل عنى

زبداى : أنا .... أتخلى

الزباء : لا تثر على حبك لى فثورتك اليوم كان فيها سخط على هذا الحب

زبداى : هو حب يطلب المستحيل يا مكولاتى .

الزباء : ولكننى بحاجة إليه

زبداى : أنه شقاء لى .... يا مليكتى

الزباء : ساعدنى به قبل أن يموت .. أنتشلنى من المستنقع

زبداى : ليتنى أستطيع .. دلينى كيف ؟

الزباء : عاملنى كأمرأة .

زبداى : كيف .. كيف ؟

{ الزباء تلقى برسالة سابور وتنهض واقفة تخلع التاج عن رأسها فتريحه عل الكرسى ثم تنشر شعرها فى نعومة أنثى وزبداى يتأملها كالحلم }

الزباء : (وهى تعبث بشعرها) أنا أحب شعرى . ما رأيك فيه يا زبداى

زبداى : (مسحورا) ساحر يا مولاتى .. ساحر يا مولاتى .

الزباء : كم قصيدة شعر كيبت فى شعر الزباء فيما تتصور .. ؟

زبداى : الكثير ..

الزباء : عندما أعود إلى نفسى . سأخصص رجلا ليجمع كل ما كتب عن شعرى من قصائد .. أتحب أن تلمسه يا زبداى

(تمد إليه خصلة من شعرها ليلمسها زبداى لم يعد يحتمل ينهار على ركبتيه عند قدميها ويمسك براحتيها ويمرغ وجهه فيهما واليدان مستسلمتان له)

زبداى : أحبك يا مليكتى أحبك .. أحبينى .. أحبينى

(الزباء ساهمة كأنما تنتظر رسالة ما من جسدها ولكنها لا تتلقى شئ . فتسحب يديها من يدى زبداى برفق ولكن فى شعور بالتعاسة واليأس)

الزباء : لا شئ .. لا أشعر بشئ .. جسدى يرفض حلاوة شفتيك .. كنت أعلم أن هذا الشعر ليس على جسد امرأة .. ولكنى أردت أن أجرب معك . لنفتش سويا على

أميرتك القديمة .. ولنصنع فرحة لنا كلينا . فرحة المرأة لم تعد من نصيبى ... فى جسدى شيطان يأباها على .. الفشل نصيبى .. فأنا مخلوقة فاشلة .. ملكة فاشلة أتعست شعبها . وامرأة فاشلة أتعست نفسها وأتعست الرجل الذى يحبها

(تجلس على الكرسى فى يأس)

الزباء : صرح لى أبى مرة بأنه تعس اذ لم ينجب ولدا يخلفه على العرش .. فأقسمت أن أكون له رجلا .. ويوم أن قتل أقسمت لأبر بوعدى لأبى ... لنفكر معا فى طعام الناس فى تدمر ..... أنا لست غافلة عما آل إليه حال الناس فى تدمر . لقد قل الطعام فى مملكتى بسبب إغلاق أبواب المدينة وبسبب الجهد والمال المبذولين فى إعداد جيشنا الذى تقوده . بالأمس كانت وجوه الناس تحمل شكواهم وأنا فى طريقى للمعبد قرأت التعاسة فى الوجوه وهى تعاسة من صنعى .. فلنحاول أن نصنع شيئا من أجل الناس يا زبداى .

إظلام

المشهد الثانى

نفس المنظر السابق

{ المسرح خال إلا من الوصيفة أليسار تقف بجانب باب السرداب الملكة تخرج من السرداب ومعها الوصيفات)

الوصيفة : (تنحنى للملكة) سلام على مولاتى الملكة

الزباء : (مرهقة) سلمت يا أليسار .. (ثم إلى الوصيفات) لقد تعبتن معى فى هذا السرداب الخانق ولن نسلكه ثانية .. فهو مخيف

الوصيفة : لن يحدث ما يضطرك يا مولاتى

الزباء : لن ألجأ إليه مهما حدث .. أردت أن أجربه لأعرفه ولكنى لست بحاجة إليه فلتذهبن وشكرا لكن ... (تخرج الوصيفات وتبقى أليسار الملكة تجلس على أريكة منهكة) أن أخترق المدينة بطولها حانية ظهرى فى هذا السرداب لهو لعنة لا تحتمل

الوصيفة : أدعو إلهى أن تكون مولاتى قد وجدت ما أسعدها فى قصر مولاتى الأميرة زبيبة . (تنتبه الزباء إلى ثمة سببا للسعادة فتبتسم إبتسامة لا تخلو من الحزن)

الزباء : نعم وجدت هناك ملكا

الوصيفة : (فرحة) ولد تدمر.. !!

الزباء : ما أجمله وليد . فى يومه الأول ويوشك أن يتكلم .. زبيبة ولدت ملكا (تضحك ما أحلاه وهو يدعك عينيه بيديه ويجيلهما فيما حوله وكأنه يبغى أن يرى ما وراء الجدران (بإهتمام) هل عاد قصير

الوصيفة : حاجب مولاتى قال انه عاد بتجارته من بلاد العراق وأنه يطلب مولاتى

الزباء : (تلقى نظرة ساهمة على صورة عمرو)فلتذهبى يا أليسار وأبلغى الحاجب انى بإنتظار قصير

الوصيفة : سمعا وطاعة يا مولاتى (تنهض الزباء فى شعور بالوحدة تلقى نظرة من

الشرفة فيع بصرها على ما يدهشها ويتعلق بصرها بما تراه)

الحاجب : سيدى قصير بن سعيد يا مولاتى

(الزباء تلتفت إلى الباب فى هدؤ ولا تتحرك من مكانها يدخل قصيرويبقى الحاجب واقفا)

قصير : (راكعا) مولاتى الملكة الجميلة .. لقد عدت يا مولاتى ومعى الخير كله

الزباء : هذه الجمال التى أراها هناك أهى جمالك

قصير : نعم مولاتى هى جمالى .. لقد رأيتها قبل أن أفاجئك بها

الزباء : سرب كبير من الجمال .. هائلة حمولتها ثقيل مشيها أحديد تحمل أم صخور

قصير : هى تجارة كبيرة يا مولاتى تغمر أسواق تدمر أقمشة تكسو كل الناس وتمر يكفيهم وجواهر وخز وحرائر ومنها هدية لمولاتى فلو أدنت مولاتى حمل الرجال الصندوق إلى مخدعها

الزباء : ليس من عادتى أن أقبل الهدايا من رعاياى

قصير : (بتوسل) مولاتى لا تجعلى عبدك قصير يموت حصرة وشعورا بالضآلة والصغر (الزباء تتأمل قصير برهة ثم تحول بصرها إلى الشرفة وتشرد)

الزباء : أدخل الصندوق يا قصير فقد قبلت هديتك قل لحرسى انه أمر الملكة

قصير : لك الشكر يا مولاتى.. لك الحمد يا مولاتى

{ الملكة تلاحق قصير بنظرة ساهمة حتى يختفى تقف مطرقة تفكر ثم تدور فى القاعة وتتوقف أمام صورة عمرو ثم تجلس على كرسيها مسددة عينها على بابها الخاص وكأنها تنتظر شخص يندفع عمرو بن عدى مقتحم المكان من الباب الخاص يشهر سيفه وعندئذ تقع عينيه على الزباء فيتجمد فى مكان الزباء هادئة على كرسيها تنقل بصرها بين عمرو وصورته ملامح عمرو تتبدل بين لحظة وأخرى فقد سحقه جمال الزباء وهدؤها }

عمرو : ما أبعد الصور عن الحقيقة صورتك التى فى مخدعى لا تحمل منك إلا أسمك أنت هى الزباء

الزباء : وأنت عمرو بن عدى

عمرو : (مشيرالصورته) وهذا هو أسمى

الزباء : (مشيرة للصورة الأخرى) وهذا هو أسمك (عمرو يلتفت إلى الصورة)

عمرو : (مشيرا لنفسه) وهذا هو أنا

الزباء : الملك الشاعر

عمرو : الملك الذى كان شاعرا

الزباء : (فى هدوء) هل جئت تقتل

عمرو : لم آت لأتزوج

الزباء : (بعد سكتة) اقتلنى أذن

(عمر يعيد السيف إلى غمده)

عمرو : هل كنت تنتظرينى حين دخلت

الزباء : نعم

عمرو : ظننت أن قصير أذكى منك وقد أحزننى هذا

الزباء : (مبتسمة)حين تكلم قصير عن تجارته التى فى العراق فهمت أنك آت

عمرو : وأذنت له بالسفر مع ذلك

الزباء : كنت أنوى أن أقتلك عند أبواب المدينة

عمرو : ولماذا لم تقتلينى .. ؟

الزباء : أردت أن أرى صاحب هذا الأسم (تشير للصورة)

عمرو : كان من الممكن أت ترينى مقبوضا علي

الزباء : ومن الممكن أن أقتلك الآن

عمرو : (منتبها يلقى نظرة على الأبواب) نعم هذا ممكن كان على أن أنجز مهمتى فى ثوان . وأقتلك وأنفلت . أما الآن فبوسعك تسنجدى فأقتلك وأقتل

الزباء : هل دبر لك قصير وسيلة للفرار

عمرو : نعم .. مثلما دبر لى وسيلة للوصل إليك

الزباء : لو ظهر حاجبى الآن ماذا أقول له .. ؟

عمرو : ستقولين هذا الرجل جاء ليقتلنى

الزباء : لا .. لسوف أقول له دعنا وشأننا

عمرو : أليس هذا غريبا .. ؟

الزباء : بلى هو غريب لعلك لا تعرف زينب الزباء حق المعرفة زينب الزباء صانعة الغرائب

عمرو : (فى تخاذل) هل لى أن أجلس .. ؟

الزباء : أخشى أن يؤخرك جلوسك

(عمرو وهو فى ذروة الدهشة يريح جسده لأقرب أريكة ويحملق فى الزباء بإستغراب)

عمرو : أنت جميلة يا زباء

الزباء : نعم أنا جميلة

عمرو : وغريبة

الزباء : نعم .. وغريبة

عمرو : أحببتك فى صورتك التى صورها لك ابن الحكم وشتان بينها وبينك أليس مصورها هو ابن الحكم

الزباء : هو ابن الحكم

عمرو : (يضحك بطيبة) الرجل المتعدد القدرات مصور وفيلسوف وجاسوس لقد أحببت هذا المتكلم ..

الزباء : أنت تبدو حزينا فى صورك .. ولكنى لا أرك حزينا

عمرو : لا .. ولا قاتلا .. ومع ذلك أرسلنى شعبى إليك قاتلا .. (ينهض فى سخط) شعبى لا يعرفنى يا زباء .. فماذا أفعل ؟

الزباء : ألم تحزم أمرك بأن تقتل .. ؟

عمرو : (فى غيظ) طلبوا منى أن أصون شرف الحيرة بطلب الثأر منك فلم أجد مفرا ما كنت لأصدق أنك تستقبلين هذا الثعلب القصير وتفتحين له دارك فأعطيت وعدا بالثأر (فى حدة) كيف جازت عليك لعبة قصير فأويته فى تدمر ... ؟ لقد أتحت له أن ينصب كل ألاعيبه ويدفعنى إليك دفعا .. هل كنت غافلة عن نواياه عندما أستقبلته حقا .. ؟

الزباء : (إبتسامة هادئة) لم اكن غافله وكنت أتوقع أن يحملك إلى يوما . فعزمت على

قتلك

عمرو : (صارخا) أقتلينى اذن ..

الزباء : لا ترفع صوتك فقد يأتى الحاجب والحراس

عمرو : (فى تمزق) كان على أن أقتل هذا القصير فى الأيام الأولى لحكمى ولو فعلت ما كنت أرغمت على هذه الفعلة الحقيرة .. أن أدخل قصرك متسللا كلص قاتل صغير .. ما الذى يدعونى لقتلك ؟ كانت هناك حروب أستمرت أجيالا بين بلدى وبلدك وقد أنتهت بقتل خالى لأبيك .. فأنتقمت لأبيك من خالى .فما معنى أن أقتلك وأعيش أنتظر من أختك أن تقتلنى

الزباء : بل ستنتظر أبن أختى فقد ولدت أختى ملكا جميلا اليوم أسميناه وهب اللآت

(عمرو يتأمل النبأ لحظة ثم هو يصرف نفسه عنه)

عمرو : صدقينى يا زباء ان القصة كلها لا تعجبنى وأنا لا أحب أن أقتلك .أن هذا الجمال لا يقتل ولكنه يعبد .أنا عاجز عن أن أمس شعرة منك بأذى .. أيتها الملكة الفاتنة .. لماذا وضعك قضاء السماء فى طريقى ؟(بعصبية) لماذا أنت فى هذا السكون ؟ .. لماذا تريدين أن تحمليني بدمك .. ؟ أصرخى وأطلبى حراسك .. قاومينى فأستسلم لك .. ما الذى يجعلك تصطنعين الشراك والألاعيب من أجل أن تقتلينى ..؟ (صارخا) هل أنت مجنونة أيتها الملكة ؟ (بهدؤ) لم يعرف الناس عنك الجنون .. فهل أنت مجنونة ؟(الزباء تضحك ضحكة رقيقة وعمرو يتأملها) ما أجملك وأنت تضحكين أنا أحبك يا زباء

الزباء : وهكذا أكون قد أنتصرت عليك بغير سيف

عمرو : بفتنتك ..

الزباء : برغبتى فى أن أموت

عمرو : أنت لم تنتصرى على فحسب بل أنك تدفعينى إلى الجنون .. القصير الأبله عاش معها عام ولم يتعرف عليها

ما الذى يجعلك تطلبين الموت يا زباء ..؟

الزباء : عشت كفايتى

عمرو : أنت شابة .

الزباء : أديت رسالتى .. أحب شعبى .. هذا هو ما يرغبنى فى الموت فهل أنت قاتلى ؟

عمرو : (بلهجة قاطعة) لا .. لا يا زباء لن أقتلك . لن أقتلك ... اسمعى يا زباء انا لا أفهم هذا الذى تقولين .. لا أفهم أسبابك للموت أنت جديرة بأن تعيشى ألف عام (فى توسل) فلتستمعى إلى تقولين أنك صانعة للغرائب فخذينى إلى دنيا غرائبك ولنصنع معا شيئا غريبا هو فوق خيال البشر

الزباء : وماذا نصنع معا ؟

عمرو : (يتريث حتى يهدأ) نتزوج

(الزباء تبتسم إبتسامة هادئة تتسع لتتحول إلى ضحكة رقيقة)

عمرو : لماذا تضحكين يا زباء .. أن ضحكتك لساحرة حقا ولكن لماذا تضحكين ؟

الزباء : أراك جادا فيما تقول

عمرو : نعم أنا جاد

الزباء : هى فكرة غريبة بالفعل .. ومضحكة

عمرو : وقد ضحكت فلتفكرى فيها

الزباء : فما قولك فى شعبى وشعبك إذا نحن تزوجنا ؟

عمرو : (مصدوما) شعبى لن يحب زواجا كهذا فقد أرسلنى لقتلك ولا أظن أن شعبك يحبه . لسوف يكرهونه هنا وهناك ولكنهم لن يوقفوه فالزواج أرادة منا أنا وأنت وسنجد من الأيام متسعا لأن نغيرهم هنا وهناك .

الزباء : كيف .. ؟

عمرو : بأن نجعلهم يحبونه

الزباء : أنت بالفعل شاعر ولست ملكا فتراث توارثه النس على مدى أجيال لا يتلاشى بكلمة من ملك .. والحب لا يقحم على قلوب الناس بزواج ملك من ملكة

عمرو : (بحزن) فلن تتزوجينى ..

الزباء : خذها حكمة من الزباء يا عمرو ولا تنساها .. أن أرضا أرتوت بالحقد لا تنبت فيها زهرة حب ... (سكتة) هل حفظتها

عمرو : وعيتها .. ولكنى أرفضها

الزباء : أحب أن تقتلنى الآن .. فما تركتك تنفذ إلى تدمر إلا من أجل أن تقتلنى فأنا لم أعد أحب حياتى ويقينى أن وجودى يسبب التعاسة لشعبى ولم يعد لى طموح ألا أن يعيش شعبى .. فهمت لماذا أرغب فى الموت ..

عمرو : (بحسرة) لا أمل إذن

الزباء : هل أنت قادر على قتلى .. ؟

عمرو : لا لست قادرا على قتلك

الزباء : فماذا تنوى أن تفعل ..

عمرو : تصرفى فى أمرى

الزباء : بأن أنادى الحراس ؟

عمرو : بأن تحاولى النجاة منى .. أعرف أنك أعددت لنفسك أكثر من طريق للنجاة فأستخدمى واحدا منها .. أعرف أن ل كفى هذه القاعة مدخلا إلفى سرداب أعددته للفرار .

الزباء : نعم .. وهو خلف تلك الستارة

عمرو : فأنهضى وأختبئى فيه .. فأجد ما أعتذر به لشعبى

الزباء : (بجمود) لن أفعل هذا

عمرو : (بعصبية) فلتدقى أجراسك ولتطلبى النجدة (يلتفت حوله مفتشا) أعرف أنك أعددت أجراسا للإنذار ولا ريب أن لها حبالا فى هذه القاعة ..

الزباء : نعم .. وهى خلف تلك الستار .. لم يضع قصير أيامه فى تدمر عبثا .. بأمكانى أن أجذب الآن حبلا فأستدعى كل من فى المدينة جنودا وشعبا ولكنى لن أفعل فأنا لم أعد أحب أن أسئ إليك خاصة وأنك لست راغبا فى قتلى .

عمرو : لو هطلت ألهة السماء كلها وشياطينها وأطبقت يدى على سيفى ما قتلتك

الزباء : (وهى ترفع غطاء عن خاتم فى يدها) إذن فليكن موتى بيدى لا بيد عمرو

(تصب السم فى فمها وعمرو قد أدرك مافعلت فتجمد فى ذعر)

عمرو : (صارخا) ماذا فعلت بنفسك أيتها المجنونة ..

الزباء : (وهى تعانى السم) هى وسيلة أخرى أعددتها للفرار .. ولم يكتشفها قصير

عمرو : أيها الجمال المجنون .. أيتها الفتنة المختلة .. أى بله فى الكون جعل منك قاتله ما حاجتى إلى شعبى . وما حاجتك إلى شعبك كان بوسعنا أن نتزوج فأبصق على عرشى وأمضى وتبصقي على عرشك فتمضين .. ونترك لهم عالهم الدميم بكل ما فيه من تراث عفن وقيم سافلة .. لماذا قتلت نفسك .. ؟

الزباء : (وهى تلفظ أنفاسها) كان حبا مستحيلا .. صدقنى .. كان مستحيلا (تموت)

عمرو : (فى هوس) ماتت الزباء .. مات الجمال أيها القتلة . مات الحب أيها الأنذال

(يندفع نحو حبال الأجراس يتناول حبلا ويتردد الحبل فى يده وعينه على الزباء قصير يدخل من الباب الخاص بالملكة فيستوعب الموقف يندفع إلى عمرو)

قصير : لقد ماتت

عمرو : قتلت نفسها

قصير : وماذا كان يفعل مولاى ؟

عمرو : لم أستطع أن أنقذها

قصير : (مشدوها) تنقذها .. ؟ وما هذا الحبل

عمرو : هو حبل الأجراس .. افكر فى أن أجمع شعبها ليروها

قصير : مولاى .. لا وقت للحبال والأجراس علينا أن نفلت من هنا (يخلص الحبل) علينا أن نغادر المدينة فى دقائق .. مولاى لا تتصلب .. كيف قتلت نفسها .. ؟ سأفهم الحكاية خارج المدينة .. هيا يا مولاى .. لا تهدر نفسك وتهدرنا هيا نذهب (يسحب قصير عمرو ويخرجان يسمع دوى أجراس برهة ثم تتحرك الستار)